١ ـ الغزو الياباني الاقتصادي
لأسواق العـالم

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يشعر العالم المتمدن اليوم بأن قوة جديدة خطيرة قد نزلت إلى الميدان الصناعي والتجاري ، وهـذه القوة تندفع إلى الأمام بسرعة مدهشة ، وتجرف أمامها كل حاجز وكل مقاومة ، وتضطرب لها جميع أسواق العالم شرقية وغربية : تلك هي قوة الغزو التجاري الياباني الذي تهتز أمامه اليوم معظم الأمم الصناعية والتجارية ، وترقب تفاقمه في خوف وهلع . ولقد كان هذا الغزو منذ عامين أو ثلاثة شديد الوطأة على بعض الأسواق الكبرى ، ولا سيما أسواق الامبراطورية البريطانية ، ولكنه اليوم يغدو مشكلة عالمية . فمن آسيا إلى افريقية وأوربا وأمريكا الجنوبية يجتاح هذا الغزو المدهش جميع الأسواق القديمة ، ويلقى الذعر في دوائر الصناعة والتجارة العليا ، ويثير أينما حل كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية . ولقد حاولت الدول الصناعية والتجارية الكبرى أن تحد من أخطار هذا الغزو بجميع الوسائل الممكنة ، وفي مقدمتها الحماية الجمركية ، ولكنها لم توفق حتى اليوم إلى صده بطريقة ناجعة ، لأنه يعتمد في قوته واندفاعه على أسس اقتصادية محكمة ، ويتفوق بمزاياه المدهشة على كل منافسة ومقاومة ، ويتحدى كل إجراء لرده لايستمد من نفس الأسس الاقتصادية التي يقوم عليها

وقد ظهرت طوالع هذا الغزو الياباني في المشرق بقوة : في الصين والهند وأفغانستان وفارس والبلاد العربية ومصر ؛ واجتاح الأسواق القديمة في الحبشة ، وفي شمال افريقية وفي جنوبها ؛ ثم اجتاح أسواق أمريكا الجنوبية ؛ كل ذلك بسرعة مدهشة لم تترك مجالاً للقيام بأية مقاومة منظمة ؛ ولم يكتف بمنافسة الصناعة الأوربية المؤثلة في أسواقها القديمة فيما وراء البحار ، ولكنه نفذ إليها في نفس مواطنها وغمر معظم الأمم الأوربية ذاتها ، وأصبحت البضائع والمنتوجات اليابانية من كل ضرب تتدفق عليها كالسيل ، وتنافس البضائع والمنتوجات المحلية منافسة الحياة والموت . ولما كانت قوة الأمم الغربية ورفاهتها وسلطانها السياسي والاقتصادي في افريقية وآسيا تقوم على صناعتها وتجارتها قبل كل شيء فاننا نستطيع أن نتصور ما يثيره هـذا الغزو الياباني الخطر في معظم الأمم والحكومات الأوربية من عوامل الخوف والجزع

ونحن في مصر نشعر منذ حين بآثار هذا الغزو تنمو وتتسع بسرعة ، وتبدو واضحة فيما يهمر على سوقنا المصرية من صنوف البضائع والسلع اليابانية الرخيصة المغرية مع ذلك . وتشمل هذه المنتوجات اليابانية معظم الحاجات الشخصية والمنزلية ؛ من ثياب وأقمشة وحرائر وأحذية وخردوات وساعات وأدوات وآلات كهربائية وآلات حديدية وقاطعة ، وأنواع الآنية ، والأدوات الكتابية واللعب وغيرها مما لايقع تحت حصر ؛ وقد ظهر أثر هذه المنافسة في بعض صناعاتنا الفتية مثل صناعة الغزل إذ أخذت الأقمشة اليابانية القطنية والحريرية الرخيصة في منافسة منتوجاتنا منافسة قوية ، وكذلك صناعة الأحذية فقد أخذت الأحذية اليابانية تتدفق على السوق المصرية بأثمان غير معقولة . على أن أثر الغزو الياباني لا يقف في مصر عند هذا الحد ؛ ولما كانت مصر لا تتمتع بصناعة واسعة يخشى عليها مباشرة من هذا الغزو ، فانها يجب أن تخشى منه بحق على مستقبل محصولها الرئيسي وهو القطن الذي تستهلكه الصناعة الأجنبية وتحتاج إليه أشد الحاجة ؛ ومن الواضح أن مستقبل القطن المصري يتوقف على رخاء الصناعات التي تقوم عليه وتستمد حاجتها منه ؛ ولما كان الغزو الصناعي الياباني قد أخذ يهدد صناعة القطن في لانكشير ، وهي أعظم عميل للقطن المصري ، ويهدد الأسواق التي تعتمد عليها لانكشير في تصريف منتوجاتها ، فانه يحق لنا في مصر أن نرقب سير هذا الغزو الياباني بمنتهى الاهتمام ، وأن نفكر فيما عسى أن يترتب على هـذا الصراع الاقتصادي الخطير بين الصناعات الأوربية القديمة وبين اليابان في حياتنا الاقتصادية من الآثار

وسنحاول في هذا المقال عرض الموضوع من الناحية العامة ، ودرس العوامل والأسباب التي مكنت اليابان من تنظيم غزوتها الاقتصادية المدهشة ، ومن النجاح في مغالبة الصناعات الأوربية الراسخة ، على حداثة عهدها بالنهضة الصناعية الحديثة

* * *

إن وثبة اليابان الحـديثة ترجع إلى فاتحة هذا القرن فقط ، أعنى الى انتصارها الباهر فى الحرب التى خاضت غمارها مع الروسيا سنة ١٩٠٥ ؛ فقد كان أول نصر حاسم أحرزته فى العصر الحديث دولة آسيوية على دولة أوربيـة عظمى ؛ وكانت أوربا القديمة تعتقد قبل ذلك فى منـــاعتها ، وتوقن أن العصر الذى تستطيع فيه دولة شرقية أن تهزم دولة غربية قد انتهى إلى الأبد ، فجاء انتصار اليابان على روسيا مبدداً لهذا الحلم ؛ وشعرت اليابان بقوتها ومنعتها ، وازدادت ثقة بمستقبلها وحقها فى تبوإ مكانتها الحقة بين الدول العظمى ؛ ومن ذلك الحين تسير اليابان فى ميدان التقدم الحديث بخطى مدهشـة ، وقد كان هذا التقدم فى البدإ محصوراً فى آسيا ، أو بعبارة أخرى فى الشرق الأقصى ؛ ولـكن اليابان أخذت منذ نهاية الحرب الـكبرى تتجه نحو الغرب بخطى سريعة ؛ وكان الصراع بين اليابان والغرب يدور أولاً حول الغزو السياسى والأقتصادى للصـين ؛ فلما شعرت الأمم الغربيـة بأن نفوذها الأستعمارى القديم فى الصين أخذ يهتز ويضطرب أمام التقدم اليابانى أرسلت صيحتها ونذيرها بالخطر الأصفر ، وحاولت أن تصبغ المعركة الأستعمارية الأقتصادية بصبغة جنسية ؛ ولـكن هذه المعركة التى تضطرم حول اقتسام الصين واستعمارها انتهت أخيراً بانتصار اليابان على الدول الغربية ؛ واستطاعت اليابان إلى جانب كوريا التى تملـكها منذ بعيد ، أن تغزو منشوريا وأن تستولى عليها ، وبذا أصبحت تملك فى الصين امبراطورية استعمارية شاسعة غنية بمواردها . ولم تقف اليابان عند هذا الحد ، بل أعلنت رداً على صيحة الخطر الأصفر ، مايشبه مبدأ مونرو الأمريكى ، وهو أنها تعتبر نفسها صاحبة الحق الأول فى استعمار الصين ، وأنها ستقاوم منذ الآن فصاعدا أية محاولة من جانب الدول الغربية لتوسيع نفوذها السياسى والأستعمارى فى الصين

ولما حققت اليابان برنامجها الأول فى الشرق الأقصى ، ضاعفت جهودها فى الاتجاه نحو الغرب ومنافسته فى ميادينه الصناعية والتجارية ، واستطاعت أن تنظم هذا الغزو الأقتصادى الجارف . ونستطيع أن نجمل أهم العوامل التى تعتمد عليها اليابان فى تنظيمه فى أمرين : الأول وفرة اليد العاملة ، والثانى رخص العمل والأجور بنسب مدهشة . وقد نما الشعب اليابانى فى العصر الأخير نمواً سريعاً ، وأضحى يبلغ اليوم خمسة وستين مليوناً فى جزائر اليابان وحدها ، هذا عدا كوريا وسكانها عشرة ملايين . ويزيد الشعب اليابانى فى العام مليونا ، وهى نسـبة مدهشة ؛ ويرجع احتشاد الشعب اليابانى فى جزائره على هذا النحو إلى كثرة النسل التى لم تتأثر بنظريات المدنية الحديثة ووسائلها فى ضبط النسل ، وعدم إقبال اليابانيين على الهجرة ، ووضع الأمم الغربية الحواجز فى سبيل هجرتهم . وتدل الأحصاءات الأخيرة على أن عدد اليابانيين المهاجرين لا يزيد عددهم على أكثر من سبعمائة ألف فى جميع أنحاء العالم . واليابانى ميال بالطبيعة إلى البقاء فى وطنه ؛ ومما يذكى هذه الرغبة فى نفسه نظام الملـكية الصغيرة التى تسمره فى أرضه . وقد كان هذا الأحتشاد الهائل فى تلك الجزر الصغيرة وتعـذر سبل الهجرة من أكبر العوامل فى دفع اليابان إلى اعتناق الفكرة الصناعية ، والعمل على تحويل اليابان إلى بسيط شاسع من الصناعات الـكبيرة التى تستطيع أن تستغرق هذه الملايين العديدة وأن تمدها بالقوت . وقد نجحت هذه السياسة نجاحاً عظيما ، حتى كان عدد المصانع يزداد فى العصر الاخير بمعدل مائة الى ثلثمائة فى العام الواحد . وكان عـدد هذه المصانع سنة ١٩١٧ يزيد قليلاً على ألفين ، فوصل فى سنة ١٩٢٩ الى ٥٩٨٨٧ مصنعاً ! ثم زاد فى الأعوام الأخيرة زيادة كبيرة

ومن الغريب أن اليابان استطاعت أن تقوم بهذه المعجزة الصناعية رغم كونها ليست غنية فى الموارد والمواد الأولية ؛ فهى فى الواقع تستورد كثيراً من المواد الأولية من الخارج . ولـكن اليابان غنية فى بعض المواد الحيوية كالفحم ، فهى تملك منه مقادير وافرة ، وتصـدر منه أحياناً ؛ وتملك أيضاً مقادير وافرة من البترول والحديد ، ولـكنها لاتفى بحاجتها . أما فى المواد الأولية الزراعية فاليابان فقيرة جداً ، وهى تستورد معظم ما تحتاج اليه من القطن والصوف والجلد وغيرها ، على أن هذا النقص لايمنع صناعتها من التقدم بخطى جبارة ؛ فقد استطاعت كما سنفصل بعد أن تأخذ المحل الثالث فى الصناعات القطنية بعد انكلترا والولايات المتحدة رغم كونها تستورد القطن من الخارج

ومن الطبيعى أن يؤدى احتشاد السكان ووفرة الأيدى العاملة الى رخص الأجور . ومسألة الأجور هذه إحدى معجزات

الصناعة اليابانية ونعمها السابغة ، وهى معقدة متنوعة النواحى ؛ وتنخفض الأجور فى اليابان الى حدود غير معقولة ؛ وللعامل الياني « معيار للمعيشة » فى منتهى التواضع ، وليست له طلبات خاصة ، فهو قنوع جد القناعة لايطمح الى أكثر مما يحقق ضرورات العيش ، ولايفكر فى شىء من ألوان المتعة والترف التى يطمح اليها العامل الأوربى . وهو صبور لايحسب فى العمل حساباً للوقت ، وليس له تشريع عملى يحميه ، ولم يعرف بعد شيئاً من تلك النزعة العدائية التى تجعل العمل ورأس المال فى الغرب خصمين دائمين ، والتى تحفز الكتلة العاملة الى الجهاد المستمر فى سبيل حقوقها المادية والمعنوية . ومن الصعب أن نقدم بياناً رقمياً عن الأجور فى اليابان يمثل حقيقة ما يكسبه العامل ، لأن الأجور النقدية تدعم أحياناً بأنواع من المعاونات الخاصة ، كالتعويض عن العمل الزائد ، والمكافآت ، ثم الأجور النوعية كتقديم الطعام أو المسكن أو الثياب . ولكن يستدل من المباحث التى أجراها مكتب العمل الدولى أن متوسط أجرة العامل اليابانى تبلغ فى اليوم : (١) فى الصناعات الفنية ٢,٢٠ ين (١١ فرنكا ـ أو نحو ١٥ قرشاً) (٢) وفى المناجم ١,٨٠ ين (٩ فرنكات أو نحو ١١ قرشاً) ويبلغ متوسط ما تأخذه المرأة ١,٠٣ ين (نحو خمسة فرنكات أو سبعة قروش) . وهذه النسبة تعتبر مرتفعة بالنسبة لبعض الصناعات الخفيفة مثل صناعة النزل حيث يبلغ معدل الأجور أقل من ين أو نحو أربعة أو خمسة قروش . وفى كثير من الصناعات لايزيد مستوى الأجور على مستوى الأجور الزراعية العادية

وفى الصناعات الصغيرة يوجد نظام مشترك فى العمل والحياة يشبه نظام الأسرة ، ومما تجدر ملاحظته أن كثيراً من أصحاب المصانع فى اليابان لم يتأثروا بعد بنظريات الرأسمالية الغربية فى استغلال الفرد ، وما زالت تسود لديهم الفكرة العائلية القديمة فى اعتبار صاحب العمل والعمال الذين معه ، أسرة واحدة ترتبط برباط الأخوة والمصلحة المشتركة ، وفى كثير من المعامل الصغيرة يتناول العمال طعامهم فى المصنع ويقيمون فى مساكن يعدها لهم صاحب العمل ؛ ويقوم صاحب العمل بقسطه من العمل كباقى العمال ، ويتناول طعامه معهم ، ويعيش مثلهم فى نفس المسكن ، ولا يشعر العمال فى هذا الجو إلا أنهم مع سيدهم زملاء وإخوة ؛ وهذا النظام العائلى يعاون على الانتاج فى ظروف وتكاليف يسيرة لاتمكن منافستها على الاطلاق

ويرتبط بالعمل والأجور مسألة ساعات العمل ، وهى من العناصر الهامة فى تكاليف الانتاج . ومن المعروف أن الكتلة العاملة فى الأمم الغربية استطاعت أن تصل فى تخفيض ساعات العمل وفى تقرير أيام العطلة والأجازات الدورية الى نتائج مرضية جداً ؛ فالأسبوع الصناعى فى معظم الدول الغربية لايتجاوز اليوم ٤٢ ساعة ، ولا يتجاوز اليوم الصناعى ست ساعات أو سبعاً ، وللعامل يوم عطلة أسبوعى مقرر هو يوم الأحد ، وله فوق ذلك حق فى اجازة سنوية أو دورية معينة تختلف باختلاف الظروف ؛ وهذه الحقوق كلها مقررة بالتشريع ؛ أما فى اليابان فلا توجد فكرة التحديد فى الزمن ، وتدل المباحث الأخيرة على أن معدل اليوم الصناعى فى معظم الصناعات اليابانية لا يقل عن عشر ساعات ، على أنه لا توجد لذلك حدود أو قيود قانونية إلافيما يتعلق بالنساء والأحداث ، فاليوم العملى لهؤلاء يجب ألا يزيد على إحدى عشرة ساعة ، والقانون يقضى بأن يمنحوا راحة مقدارها ساعة إذا زاد يوم العمل على عشر ساعات ، ولا توجد فى اليابان راحة أسبوعية للعمال كما فى أوربا ، لأن يوم الأحد هو عطلة نصرانية لا تقرها التقاليد اليابانية ؛ ولا تعرف هذه التقاليد من جهة أخرى يوماً معيناً تخصصه للعطلة الأسبوعية . وقد كان فى مشروع اتفاق واشنطون ، فى المادة الخاصة باليابان أن يمنح جميع العمال على اختلاف طوائفهم عطلة أسبوعية قدرها أربع وعشرون ساعة ، ولكن اليابان لم تقر هذا الاتفاق . على أن المعامل الكبيرة اعتادت أن تمنح عمالها عطلة مقدارها يومان فى الشهر ، يوم فى منتصف الشهر ويوم فى نهايته ؛ على أنه لا توجد لذلك كما قدمنا قواعد ثابتة ، والعمال اليابانيون أنفسهم ينفرون من فكرة الراحة الدورية خوفاً من أن تنقص أجورهم تبعاً لتقريرها

ومما تقدم نرى أن الصناعة اليابانية تعمل فى ظروف مدهشة تستطيع معها غزو كل سوق وسحق كل منافسة ، وقد لخص

(١) الين وحدة العملة اليابانية وتساوى بسعر القطع الحالى ٥ فرنكات (ستة قروش ونصف)

كاتب اقتصادى وثبة اليابان الصناعية فى هذه الكلمات : « إن الأجور الصناعية فى اليابان سويت بالأجور الزراعية ، وغدت ثلث ما كانت عليه سنة ١٩٢٩ ؛ وأسبوع العمل ستون ساعة ؛ وقد يبلغ طبقاً لبعض الاحصاءات فى صناعة القطن مائة وعشرين ساعة ، وفى اليابان شعب يزيد فى العام مليوناً ، والعنصر البشرى يعنى به أكثر مما يعنى بالآلات . . . وتلك فى الواقع مدنيـة صناعية جديدة تجمع بين النظم الفنية الأمريكية ورخص العمل الشرقى ، فمدير المصنع اليابانى يتناول مرتباً قدره (١٧٠٠ ليرة) (نحو ٣٠ جنيهاً) وهو خمس ما يتناوله زميله الأمريكى . وأثمان المنتوجات اليابانية أقل بنحو خمسـة وثلاثين فى المائة من أثمان منتوجات أى سوق أوربية أو أمريكية » . وأشار السنيور موسوليني فى إحدى خطبه أمام مجلس النقابات الصناعى إلى نهضة اليابان الصناعية بقوله : « هنالك فيما وراء الاطلانطيق تفتحت مشاريع صناعية ورأسمالية هائلة ؛ ولكن ثمة فى الشرق الأقصى توجد اليابان ، وهى منذ أن اتصلت بأوربا فى حرب سنة ١٩٠٥ ، تتقدم نحو الغرب بخطى شاسعة »

ويجب أن نذكر ما لنشاط اليابان البحرى من أثر فى تنظيم هذا الغزو ، فلليابان أسطول تجارى ضخم يربطها بأوربا وأمريكا وجميع أنحاء العالم ؛ ويعمل هذا الأسطول لحمل التجارة اليابانية إلى ماوراء البحار فى ظروف مشجعة جداً ، ويصطبغ عمله بلون التعاون القومى لأنه يعتبر أداة قوية لنشر التجارة اليابانية تسخر كل قواها ونشاطها لتحقيق هذه الغاية

وسنحاول أن نبحث فى فصل آخر ما لهذا الغزو الاقتصادى اليابانى من أثر فى السوق المصرية وفى الاقتصاد المصرى ما؟

محمد عبد الله عنانه
المحامى

الرواية المسرحية فى التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأنواعها وقواعدها ومذاهبها من العصور اليونانية الى اليوم تجده منشوراً فى كتاب

فى أصول الأدب

الذى يصدر هذا الأسبوع

التاريخ الاســـلامى*

للأستاذ على الطنطاوى

هذه حياة ضخمة . . . . ليست حياة واحد ، ولكنها حياة أمة ، أمة حملت مصباح النور ، حين عمّ الكونَ الظلام ، وأرشدت العالم التائه فى عُباب الجهل ، الى شاطئ العلم ، وكانت حضارتها المدرسة الثانوية التى خرّجت العقل البشرى وثقّفته ، كما خرّجته المدرسة الابتدائية اليونانية من قبلُ وثقفته . . . فكان لها الفضل على كل إنسان !

حياة أبى بكر هى الصفحة الأولى من التاريخ الاسـلامى ، الذى بهر كل تاريخ وبذّه ، والذى لم تحو تواريخ الأمم مجتمعة بعض ماحوى من الشرف ، والمجد ، والاخلاص :

ذلك لأنه تاريخ الكمال الانسانى على وجه الأرض . . . . تاريخ المعجزة التى ظهرت فى بطن مكة على يد رجل واحد ؛ فلم تلبث حتى عمت مكة ، ثم امتدت حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت أقصى الأرض . . . فكانت أكبر من الأرض ، فامتـدت فى الزمان . . . . وستبلى الأرض ، ويفنى الزمان ، والمعجزة باقية :

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) — (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

ذلك لأنه تاريخ الاسـلام ، الذى بدا سرّه فى هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة ، فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها نظير ... امتزجت روح الاسلام بأرواح المسلمين وغلبت عليها ، ثم استأصلت منها حبّ الدنيا ، وانتزعت منها الطمع والحسد ، والغشّ والكذب ، وأنشأت من أصحابها قوماً هم خلاصـة البشر ، وغاية مايبلغه السمو الانسانى . . . .

أنشأت من أصحابها قوماً يغضبون لله ، ويرضون لله ، ويصمتون لله ، وينطقون لله ، قد ماتت فى نفوسهم الأهواء ، وبادت منها الشهوات ، ولم يبق إلا دين يهدى ، وعقل يستهدى

* مقدمة كتاب فى سيرة أبى بكر الصديق سينشره الأستاذ فى ١٥ فبراير سنة ١٩٣٥ فى أكثر من ٣٠٠ صفحة